إسماعيل وسمي بهذا الاسم؛ لأن إسماعيل حجر على قبر أمه، وكانت هجرة إبراهيم من المجتمعات الملحدة والمشركة تهدف إلى تأسيس مجتمع توحيدي، الأساس فيه المرأة والنسل، وهذا يرمز بوضوح إلى أهمية هجرة المرأة من الرذائل إلى الفضائل ومن الحضيض إلى المعالي ومن التسافل إلى التسامي وهذا أمر مهم في بناء المجتمع الديني.

رمزية الذبح في الحج

الأمر الإلهي لإبراهيم بذبح ابنه إسماعيل وهذا أمر منصوص عليه في التوراة والإنجيل وباقي كتب الأنبياء السابقين، وإسماعيل ليس شخصاً عادياً بل هو نبي من أنبياء الله تعالى، بل وصف بالإمامة ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[1] فهو نبي وإمام، وهنا نبحث عن علاقة إسماعيل عليه السلام ببناء المجتمع الديني، ونربط ذلك بقتل الإمام الحسين عليه السلام وعلاقته في بناء المجتمع الديني، اللطيف أن في جملة من روايات الفريقين أنه استبدل ذبح إسماعيل بذبح القرابين في الحج، ذبح البهائم والأنعام لها رمزية، فالإنسان له جانب بهيمي حيواني، وعندما يقال قتل الإنسان فالذي يقتل منه هو نفسه الحيوانية البهيمية وليس المعني هو قتل الروح الناطقة أو الروح المطمئنة أو الروح الملهمة فهذه الأرواح لا تُقتل، النفس البهيمية هي التي تفصل عن البدن وتكابد الآلام، وقتل إسماعيل كان يرمز إلى قتل النفس البهيمية الحيوانية، ولو تحقق الأمر الإلهي لإبراهيم بذبح ابنه عملياً لكانت سنة الله إلى يوم القيامة أن كل حاج يقتل ابنه، ولكن خفف الله تعالى ذلك، فكيف يكون

---

١ ـ الأنبياء: ٧٣.

almawaddah.be